

المنحى الدلالي لنظرية المزج التصوري

The semantic approach of the conceptual blending theory
L'orientation sémantique de la théorie du mélange conceptuel

زينب كرازدي¹ *

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول: 2025/05/21

تاريخ الإرسال: 2024/11/15

ملخص:

شكلت اللسانيات العرفانية اتجاهها لسانيا حديثا، جاء كامتداد معرفي للسانيات التوليدية التحويلية، إذ ثار طلبة تشومسكي على منهج أستاذهم البنيوي الذي حصر اللغة في مفهوم النمذجة القواعدية متجاوزا البعد الدلالي لها، فكانت نظرتهم للغة متجسدة في جملة من المبادئ والركائز، إذ في كل مرحلة كانت تختلف تصوراتهم وتتطور، ولعل من أهم النظريات اللسانية العرفانية نظرية المزج التصوري التي تعتبر اللغة نظاما متصلا ومنسجما مع الواقع، فهي شبكة من المفاهيم الذهنية التي تتشكل على مستوى الدماغ البشري، ولذلك فهذا المقال يسعى لتبيين البعد الدلالي لمفهوم المزج ودوره في بناء التصورات المفهومية، ومن نتائج البحث فيه الاقرار بذهنية المعرفة اللغوية، و التأكيد على أهمية النظريات اللسانية العرفانية في بلورة المعنى.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات العرفانية، اللغة، الدماغ البشري، نظرية المزج التصوري

Abstract :

Cognitive linguistics has formed a new linguistic trend, emerging as a cognitive extension of generative-transformational linguistics. Chomsky's students revolted against their professor's structuralist approach, which confined language to the concept of grammatical modeling, neglecting its semantic dimension. Their view of language was embodied in a set of principles and foundations, with their perceptions evolving and changing at each stage. Among the most important theories in cognitive linguistics is the conceptual blending theory, which considers language a system connected and coherent with reality. It is a network of mental concepts formed at the level of the human brain. Therefore, this article seeks to elucidate the semantic dimension of the blending concept and its role in constructing conceptualizations. The research results acknowledge the mentality of linguistic knowledge and emphasize the importance of cognitive linguistic theories in shaping meaning.

Keywords: For cognitive linguistics, language, the human brain, conceptual blending theory

Résumé :

La linguistique cognitive a constitué une nouvelle tendance linguistique, venant comme une extension cognitive de la linguistique générative-transformationnelle. Les étudiants de Chomsky se sont rebellés contre la méthode de leur professeur structuraliste, qui a limité la langue au concept de modélisation grammaticale en négligeant sa dimension sémantique. Leur vision de la langue était incarnée dans un ensemble de principes et de fondements, dont les conceptions évoluaient à chaque étape. Parmi les théories cognitives les plus importantes, la théorie de la fusion conceptuelle considère la langue comme un système connecté et cohérent avec la réalité, une toile de concepts mentaux formés au niveau du cerveau humain. Cet article vise donc à clarifier la dimension sémantique du concept de fusion et son rôle dans la construction des conceptions conceptuelles. Les résultats de cette recherche incluent la reconnaissance de la mentalité de la

اهتم العلماء بدراسة اللغة وتحليلها تحليلًا علميًا، من خلال إخضاعها لجملة من الضوابط، إذ جاء التيار التوليدي التحويلي ناقداً بنيوية دوسوسير وأتباعه، كونهم ركزوا على الجانب المادي الاستعمالي للغة، مهملين المعنى العميق، وظهر التيار اللساني العرفاني لإكمال ما قدمه تشومسكي حول اللغة، فربطوها بمفهوم الذهنية، والتجربة الحسية، متجاوزين التركيب الجملي إلى تركيب موسع هو النص أو الخطاب

1- اللسانيات العرفانية:

تهتم اللسانيات العرفانية بالبحث في اشتغال الأفكار في الذهن البشري، فهي لا تنظر للغة في بعدها النظامي البنيوي، وإنما تعتبرها ملكة مستقلة عن مختلف الملكات الأخرى (مارك ي.، 2011م)، فهي حقل جديد تجتمع فيه جملة من العلوم أهمها علم النفس واللسانيات والأنثروبولوجيا والحاسوبية، وغايته تقديم أحوبة مفصلة عن ماهية العقل، وعن خصائص النظام المفهومي وكيفية انتظامه، كما يمكن اعتبارها علم حديث غايته البحث في علاقة جسد الإنسان بالعالم الخارجي (مارك ي.، دت).

إذ جاء هذا العلم امتداداً للاتجاه التوليدي التحويلي الذي ركز على وصفية اللغة، من خلال تأسيسه لمفهوم النمذجة، وغايته تبين جوانب التداخل المفهومي بين اللغة والدمغ البشري والواقع الاستعمالي؛ أي أنه يركز على الإطار التداولي للغة فلا يقف عند جانبها القواعدي النحوي فحسب، وإنما يقدم تفسيراً لإنتاجيتها باعتبارها خطاباً تتحكم فيه عوامل داخلية وخارجية.

كما أنها تنفي استقلالية النظام اللغوي عن الملكات الذهنية والإدراكية وتتصور أن بينهما علاقة جدلية تتمظهر في تصور داخلي يعكس مختلف العمليات العقلية من فهم وتذكر وحفظ، وتصور خارجي يتحدد في الكلام المنجز (مصطفى، 1995م)، فهي تيار حديث يهتم بدراسة اللغة دراسة عقلية، من خلال الربط بين الجانب الذهني والمادي والاجتماعي لها، وبالتالي فهي مدرسة جديدة في اللسانيات كونها تدمج اللغة ضمن مختلف العلوم العرفانية (عرفنية، 2011)

1-2 مفهومها:

لغة:

جاء في المعجم الوسيط " عرف فلان عل القوم، عرافة، دبر أمرهم وقاد سياستهم، وعرف الشيء عرفانا، أدركه فهو عارف وعريف، ويقال لأعرفن لك ما صنعت بمعنى لأجازينك " (مجمع اللغة العربية، 2005)
اصطلاحاً:

يعرف الأزهر الزناد العرفانية فيقول: " هي جملة من العلوم التي تدرس اشتغال الذهن والذكاء دراسة أساسها تضافر التخصصات، كما تهتم بالذكاء عامة وبالذكاء البشري وأرضيته البيولوجية، ومختلف تجلياته النفسية واللغوية " (الأزهر، النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية) كما تمثل اتجاهها بحثيا متداخل التخصصات، تطور في نهاية الخمسينات في الولايات المتحدة الأمريكية ويعنى بدراسة العمليات الذهنية وطرق الاكتساب اللغوي، من خلال مخالفة النزعة السلوكية المركزة على الملاحظة، فالدراسة فيه هي بحث في طرق الاستيعاب وإنتاج اللغة وتخزينها كأفكار(،، 2021م).

وبالمقابل فهي تعد مقارنة ذهنية لدراسة اللغة، وغايتها التأكيد على الغرض التبليغي المحدد في المعنى، والذي يتطور بصورة تدريجية تبعا للبعد الحسي الخاص بالمادة الخام المتمركزة في الدماغ البشري.(ص، 2012)

ليست وليدة التجربة فحسب وإنما تتحكم فيها الحالة النفسية والبيولوجية للفرد .

3-2- نظرية المزج التصوري:

تعد نظرية المزج التصوري نظرية ذهنية تأسست على مفهومة الأفضية الذهنية، إذ تعنى بعملية الربط بين عنصرين، استنادا على عملية انتقائية، فغايتها تتمثل في مزج جملة من الحالات العاطفية والوجدانية و دمجها بالإطار اللغوي في منحاه الدلالي.

2-1- مفهوما:

ترتبط نظرية المزج التصوري بنظرية الأفضية الذهنية (فوكونياي وتورنر)، وتحمل عدة تسميات لعل أهمها (المزج) أو (المزج المفهومي) أو (الإدماج المفهومي)، وتتأسس هذه النظرية على خاصية مفادها أن لكل وضع بنية لغوية تعبر عنه، وهذا ما يطلق عليه مصطلح الشمولية الذي تحكمه ملكة تسهم في خلق تمازج موضوعي، وتكملها ملكة النمذجة والمقولة والتكرارية(الأزهر، نظريات لسانية عرفانية).

كما تهتم بعملية بناء المعنى، وتحاول تفسير التقييمات الناتجة عن مزج فضاءين ذهنيين ببعضهما البعض، مقترحة أن بناء المعنى من خلال هذا المزج ينتج معنى يتجاوز الأجزاء المشكلة لبنائه، وبعبارة أخرى فإن المزج ينتج معنى هو نتيجة تفاعل فضاءين ذهنيين وهو تفاعل يؤدي إلى خلق فضاء جديد، وقد بلور كل من فوكونياي ومارك تورنر نظرية المزج لتفسير مجموعة من الظواهر التي عجزت النظريتان المتولدة عنهما عن تفسيره(دليم، التحليل الاستعاري للفظ الشهادتين في ضوء نظرية المزج، 2023م).

وتقوم على ادعاء أساسي مفاده أن الخيال البشري يؤدي دورا مهما في العمليات العرفانية، ويسهم بشكل كبير في تفسير البنية اللغوية، وفي بناء المعنى، من خلال تبيين الخصائص الإبداعية في النص أو الخطاب(نفسه)

فنظرية المزج التصوري هي رؤية تكيلية لنظرية الاستعارة التصورية ونظرية الأفضية الذهنية، إذ اهتمت بمفهوم التمازج اللغوي بين العناصر والوحدات المشكلة للنص، كما بينت دور العمليات الذهنية من تخيل وحفظ وذكاء بشري في خلق خطابات متنوعة المحتوى.

3- أصول نظرية المزج التصوري:

انتبه فوكونيائي وتورنر إلى كيفية تشكيل المعنى وبنائه، فركزوا على دور الظواهر البلاغية في تحقيق ذلك، كونها تخلق رؤية تصورية للبنية اللغوية، فالمزج بين فضاءين ذهنيين يخلق لنا ما يعرف بنظرية المزج التصوري، فهي لا تقوم على اسقاط تصوري بسيط مثلما تفعل ذلك نظرية الاستعارة التصورية، وإنما تعنى بتقديم بنية دلالية جديدة، أي معاني متنوعة، إذ تسعى لتوليد وخلق بنى دلالية مختلفة (دليم، التحليل الاستعاري للفظ الشهادتين)، فنظرية المزج التصوري تعد نظرية موسعة كونها لا تحدد العلاقة بين الفضاء المصدر والهدف، وإنما تسعى لإنتاج بنى دلالية جديدة، تعبر عن معاني متنوعة..

4- آليات وأركان المزج التصوري:

ومن الأمثلة التي يقدمها أصحاب هذه النظرية المثال الآتي (أنت تحفر قبرك بنفسك) وهي عبارة كثيرة الاستعمال في سياقات التحذير، ويقوم استعمال هذه العبارة على شبكة مزج مفهومي يتوفر فيهما فضاءان ذهنيان دخلان وفضاء مزيج، أما الفضاء الأول فيتضمن عناصر عديدة منها القبور والموتى والدفن، وأما الفضاء الثاني فيتضمن إطارا للمخاطرة، و يتناول الفضاء المزيج عملية اسقاط جزئي فينصهر الفضاءان في بعضهما البعض، ويكون المزج في هذه الحالة مزجا ثنائيا (الأزهر، نظريات لساية عرفانية).

أي إن نظرية المزج التصوري غايتها تتحدد في الكشف عن المعنى الخفي، انطلاقا من المعنى الظاهري الذي يظهر على المستوى الجملي.

5- مجالات المزج التصوري:

تعنى نظرية المزج بإنتاج المعنى وبنائه، وتعدده ملكة تميز بني البشر كونها تمكنهم من صناعة المعرفة، سواء تعلقت بالجانب الذهني أو المادي التقني، ومن أهم تجلياتها: ميدان التعليم والتعلم، والصور المتحركة والكاريكاتور، والاشهار ولذلك فهي تسهم في بناء العالم والإمساك به. (تكليف، 2013)

6- مبادئ نظرية المزج التصوري:

تعد نظرية المزج التصوري من أهم النظريات اللسانية العرفانية التي حاول أصحابها تبسيط المفاهيم، كما أنها تشكل نظرية مولدة (الودود ي.، 2013م)، وتعتبر أن المعاني تولد بفضل عملية دمج المضامين، في إطار خطاطة تتحقق فيها معايير الاكتمال (2020، 2020)، حيث تسعى لبناء نماذج تمثيلية جديدة، استنادا إلى الوحدات المعجمية المخزنة

في الدماغ البشري، فهي تهتم بالربط بين المكون المعجمي والدلالي، من خلال عملية توليد الجمل، ولذلك نجدتها تتقاطع مع مبدأ التوليد الذي حدده تشومسكي في نظريته، بهدف تفسير القدرة الإبداعية التي يتمتع بها المتكلم المستمع المثالي.

6-1- ربط الأفضية بعضها ببعض:

ترتبط عناصر الأفضية الذهنية مع بعضها البعض، ويظهر هذا الترابط من خلال العلاقة القائمة بين عناصرها، فالخطاب المنتج هو عبارة عن مجموعة من الجمل والكلمات المتتابعة التي تشكل فضاءات ذهنية، والربط بين عناصرها يعتمد على أدوات منطقية.

6_2- الفضاء الجامع :

وهو الذي يجعل للفضاء الذهني مدخل وهدف يحقق الانتظام، ويبين الترابط المركزي بين العناصر (الودود أ.)، وبالتالي نجد أن الفضاءات الذهنية تجمعها خصائص مشتركة، ومثال ذلك العامل والبطال يشكلان فضاءين ذهنيين متضادين وتجمعهما صفات أهمها (إنسان، عاقل).

6-3- المزيج:

إن الانتقال من فضاء ذهني إلى فضاء ذهني آخر يسهم في توليد فضاء ثالث يعرف بالمزيج، فعندما نصادف بنية في اللغة الانجليزية نجد أنها ترتبط بمعنى معين يوجهنا إلى اجراء نوع محدد من شبكة الدمج المفهومي، بهدف تنشيط فضاء دخل وفضاء مزي(نفسه).

6-4- البنية المنبثقة:

وتتم هذه البنية وفق جملة من الخطوات أهمها التأليف بالجمع بين نظائر التحليل والتأليف، والتكميل بمعرفة الأطر الاجتماعية، والمناويل الثقافية، باعتبارها جزء من بنية منفصلة أكبر منها موجودة في المزيج ثم البلورة(نفسه).
فمفهوم البنية لم يبقى محصورا في مستويات اللغة، وإنما تجاوزها إلى أبعاد أخرى ثقافية واجتماعية، لأن تركيب الجمل محكوم بتطور المجتمع وثقافته.

7-عناصر المزج التصوري:

حدد مارك وتورنر ثلاثة عمليات مكونة تؤدي إلى البنية البارزة في نظرية المزج، وهي التأليف والإتمام والبلورة، إذ تتضمن العملية المكونة الأولى تأليفا بين عناصر من دخلين منفصلين(مارك ت.)، أما عملية الإتمام فتتضمن التوظيف غير الواعي والسهل للأطر الخلفية، وفيها يكسى النموذج التصوري الذي ينشأ في الفضاء المزيج بالتركيب، أبعادا ما بالعودة إلى المعارف العامة المحفوظة في الذاكرة طويلة المدى(الأزهر، نظريات لسانية عرفانية).

8-المعنى في نظرية المزج التصوري:

تفترض نظرية المزج أن المعاني تتولد بفضل عمليات دمج معقدة يكون الانطلاق فيها من فضاءين ذهنيين دخلين، يحدث بين عناصرهما إسقاط يحول توحيدهما في فضاء جامع، هو إطار خطاطي، يجمع بين ما اشترك من الدخلين، وهو الفضاء المزيج الذي تتألف فيه مكونات الدخلين، ويتولد بالمزج معن جديد، فإذا انطلقنا من مثال كثر تداوله في أعمال مؤسسي النظرية، وهو مثال (الجراح الجزار) نجد معنى الجراح الفاشل معنى تولد بفضل الجمع بين فضاءين متباعدين هما فضاء الجراحة وفضاء الجزارة،

وبغض النظر عن اختلاف مستويات المعالجة تقدم نظرية المزج رؤى ثرية تعكس القدرة التخيلية للذهن البشري، فهي ترجع إدراكنا للعالم وفهمنا له إلى قدراتنا في الجمع بين الأفضية المتباعدة والمزج بينها، وإعادة تركيبها، من خلال تحديد الطاقة الإبداعية للذهن. (نجلاء،، 2020م).

9-العمليات الكامنة في المزج:

ترتبط علوم العرفنة بجملة من العمليات، لعل أهمها الإطار والمضاد للواقع والشرطي والافتراضي، والمقولة والذاكرة و الهوية، ونجد في علوم البلاغة تسميات من قبيل المجاز الشاذ، والتلطيف ونفي الضد، والاستعارة والمجاز المرسل، والفصل والتوكيد، والكناية و المماثلة، وتقترح نظرية المزج أن هناك عملية نظامية ذات أهداف شاملة بعيدة المدى، ومبادئ تأسيسية تحكمها وقالب نموذجية بها يكون بناء شبكات الدمج

-التعبئة والتفكيك:

ويتم على أساسها اجراء مقابلة بين طريقتين في النظر للغة، تتمثل الواحدة منهما في اعتبار القدرة اللغوية والمعرفة نوعا من الاستحضار، والاستعمال إذ يكون لكل واحد منا صندوق أدوات يحدد القوالب النحوية الأساسية وخصائصها. (تورنر)

وتمثل التعبئة والتفكيك واحدة من السمات المركزية في المزج، فالمزج قادر على إنتاج مشاهد كائنة على السلم البشري، معبأة تقيم جسورا عابرة للزمان والمكان وللذوات فالحيوانات تعيش وتفكر والعيش والتفكير وحدات بيولوجية لا توجد إلا في الحاضر(نفسه)، أي إن الاستعمال اللغوي يستند على صندوق من التراكييب التي تحمل قوالب نحوية تحكم النص في جانبه اللفظي والمعنوي، وتحدده في إطاره زمني ومكاني.

النحو الكوني

يؤكد العلماء أمثال تشومسكي وفيتش على وجود ملكة يتمتع بها الإنسان، تتمظهر في قدرات تهيئ له امتلاك اللغة، لعل أهمها خاصية التكرارية والتوليف الإعرابي(نفسه)فثمة طاقة كونية تمكن الفرد من اكتساب اللغة و إنتاجها، إذ تتمظهر في جملة العمليات الذهنية من فهم و انتباه وتخيل..

خاتمة

تعد نظرية المزج التصوري نظرية لسانية عرفانية، إذ تشكل امتدادا فكريا لنظرية الاستعارة التصورية التي حصرت اللغة في مجال مصدر ومجال هدف، فجاء فوكونياي ليخلق تصورا جديدا وفضاء ثالثا يعبر عن بنية متولدة عن بني سابقة، من خلال تركيزه على جملة من المبادئ لعل أهمها يتمثل في الفضاء الجامع والبنية والمنبثقة والتعبئة والتفكيك. -تسعى هذه النظرية لدمج التصورات اللغوية بالإطار الوجداني والدلالي، من خلال وضع التراكيب في مقولات يحكمها اسناد نحوي . - إن العمليات الذهنية تسهم بشكل كبير في بناء المعاني والدلالات، وذلك يتحدد من خلال مزج الأفكار ودمجها بغية خلق معاني برؤى متنوعة.

قائمة المراجع:

- أبغش عبد الودود. (بلا تاريخ). *نظرية القضية الذهنية*.
 الزناد الأزهر. (بلا تاريخ). *النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية*.
 الزناد الأزهر. (بلا تاريخ). *نظريات لسانية عرفانية*. تونس: دار محمد بن علي.
 الزناد الأزهر. (بلا تاريخ). *نظريات لسانية عرفانية*.
 الزناد الأزهر. (بلا تاريخ). *نظريات لساية عرفانية*.
 المرجع نفسه. (بلا تاريخ). 81.
 المرجع نفسه. (بلا تاريخ).
 المرجع نفسه. (بلا تاريخ).
 المرجع نفسه. (بلا تاريخ).
 المرجع نفسه. (بلا تاريخ).
 تورنر مارك. (بلا تاريخ). *في نظرية المزج*.
 مارك تورنر. (بلا تاريخ). *في نظرية المزج*.
 مجمع اللغة العربية. (2005). *المعجم الوسيط* (الإصدار 2). مكتبة الشروق.
 ينظر تورنر مارك. (2011م). *مدخل في نظرية المزج*. (كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، المحرر، و لأزهر الزناد، المترجمون) منوبة.
 ينظر: أبغش عبد الودود. (2013م). *نظرية الأفضية الذهنية* (الإصدار 1). مصر: دار المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب.
 ينظر: الحداد مصطفى. (1995م). *اللغة والفكر وفلسفة الذهن*. منشورات جمعية الأعمال الإجتماعية والثقافية لكلية الآداب،.
 ينظر: الزناد الأزهر، النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية. (2011). *النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية*، (الإصدار 1). دار محمد علي للنشر.
 ينظر: الصغير محمد حسين علي ، ج علي جنان تكليف. (آذار، 2013). *التعبير بالمزج التصوري عن التقابلات الوجدانية في القرآن الكريم*. (70).
 ينظر: القحطاني مها بن دليم. (بلا تاريخ). ، *التحليل الاستعاري للفظ الشهادتين*. 82.
 ينظر: القحطاني مها بن دليم. (2023م). *التحليل الاستعاري للفظ الشهادتين في ضوء نظرية المزج*. *الخطاب*، 18 (7)، 81.

-
- ينظر: بن دحمان عمر ص. (2012). الاستعارات والخطاب. (جامعة مولود معمري، ، المحرر) تيزي وزو،.
- ينظر: شعير نجلاء ، نحو قراءة جديدة للمشارك في ضوء نظرية المزج المفهومي، مجلة الأنساق، دار نشر جامعة قطر، 2020. (2020).
- 4(2)، 93.
- ينظر: قماز جميلة ،. (2021م). أهم مباحث اللسانيات العرفانية. *العدوى للسانيات العرفانية وتعليمية اللغات*، 1(1)، 81.
- ينظر: لايكوف جورج وجونسون مارك. (دت). *الاستعارات التي نحيا بها*. (عبد المجيد جحفة، المترجمون) دار توبقال للنشر والتوزيع.
- ينظر: نجلاء،. (2020م). شعير، نحو قراءة جديدة للمشارك في ضوء نظرية المزج المفهومي. 95.